لا حياة بدون الإرادة

قلائل من الشخصيات في المجتمعاتٍ يصبحن أمثلة لأفرادها وقدوة لمجتمعاتهم، بالطبع الذين يصبحون أمثلة يعني أنهم يصبحون طريقاً لأفراد المجتمع كي يتجاوزوا نقاط ضعفهم وسيرهم في الحياة بثقة وتوازن لأنهم يصبحون دواء وحل وقوة للضعفاء والمرضى والمتأزمين وكذلك يرفعون معنويات المعوقين والمعدومين ويقوي فيهم الإرادة والطاقة على تجاوز من الخلل الموجود فيهم. أي يصبحون أطباء معنويين يزرعوا فيهم التفاؤل والثقة والقدرة على تجاوز العقد.

عندما تذكرت الرفيقة أسمهان تذكرت كل هذا في مخيلتي لأنها فعلا كانت مثالاً للاحترام والتقدير وأتذكر أيضا جملة من رسالتها الأولى التي أرسلتها من قمم جبال كردستان" إن الجميع كانوا يقولون عني إنك لست قادرة على السير في الجبال لأنك رقيقة جدا وضعيفة الجسد، وها إنني أثبت لكم بأنني الأقوى، فعندما يكون إرادة الإنسان قوية وثقته بنفسه عالية وله هدف ومتمسك به لا بد أن يسير مهما كان طريقه صعباً".

طبعا الذي يريد ويعشق شيء ما ومهما كان صعبا يستطيع أن يصل إلى النتيجة التي يبتغيها. أسمهان كانت من الطالبات الأوائل في المدرسة وذكية لأبعد الحدود ومجتهدة في حياتها اليومية والأعمال التي كانت تتعرض لها، حركية حيوية ملتزمة وذات أسلوب شفاف فائق في أساليبها ومعاملاتها وذا بسمة جذابة ينشر المحبة والهدوء والراحة لدى من هم حولها حتى أن لنغمة صوتها نبرة مختلفة.

واسعة الصدر تتفهم نفسية مقابلها حتى إذا انتقدت بشكل خاطئ وتبحث عن خلفيات هذا النقد والمفاهيم التي تقف وراء هذه الانتقادات، تحاول مع أصحاب هذه الانتقادات أن تنقذهم هم من مفاهيمهم القديمة البالية المتحكمة و الحاكمة عليهم، فكانت تتحول من منتقدة إلى ناقدة وبهذا يقضي على المفاهيم القديمة في المجتمع ويبني أساساً جديداً لما هو صحيح.

عرفت بين الجماهير بشخصيتها الهادئة والمرحة والمتواضعة، شخصية مثالية كبيرة. بالفعل وحنانها على أبناء شعبها كان مصدر قوتها واستيعابها لنفسيات أفراد المجتمع ومفاهيمها واستطاعت أن تبني توازنا بين شخصيتها الجديدة وبين الشخصيات القديمة التي كانت موجودة

في تلك الفترة ضمن المجتمع فكانت مثال القدرة في وضع علاقات صحيحة والعيش مع القديم لتغييره وتجديده، شخصية فُهمت جذور وعمق التخريب الحاصل في شخصيات المجتمع واستطاعت لعب دورها.

مثال الإرادة والإصرار والعناد على سير في طريق مبادئها وعشقها، فقد كانت عاشقة الحرية.... لماذا أقول واكرر أنها مثال الإرادة؟... فعلاً الذي يريد أن يتعرف على الإرادة يجب عليه أن يتعرف على الرفيقة أسمهان ويتعمق النظر في شخصيتها، لم يكن أحد يصدق بأنها قادرة على السير في الجبال وظروفها القاسية لأنها فعلاً كانت ناعمة مثل الحرير لم يكن أحد يصدق بأنها عاشت ضمن عائلة فقيرةٍ ماديا.... الكل كانوا يفكرون ويعتقدون بأنها بنت أحد أغنياء، عاشت مدللة بين أهلها كما يقال، كأنها عاشت على البسكويت والشوكولا، فعلا كانت رقيقة جدا، كان يليق بها أن تكون دكتورة، مهندسة...بل كان يليق بها نعيم لا حدود بالرغم ذلك ظهرت منها شخصية ثورية جبارة استطاعت أن تعيش في أصعب الظروف الطبيعة القاسية التي لم يكن يستطيع أن يعيشها بعد الرجال.

وقد غش بها الكثيرين ممن شاهدوا شخصيتها، حيث ظهرت عكس مظهرها، كل ذلك نتيجة إرادتها القوية التي خلقت من عشقها الشديد بهدفها وتعلقها بأحلام شعبها فتبينت شخصيتها كقائدة عظيمة في ممارستها العملية.

كل من يرى نفسه " لا حول له ولا قوة" أو رأى نفسه في المأزق فليدرس أسمهان.... لماذا أقول فليدرس أسمهان؟... ولماذا أسمهان حاف؟... لأن أسمهان هي "إرادة" فعندما أقول أسمهان كأنني أقول الإرادة، لأنها استطاعت أن تعيش مع القديم وتتحمل المتعصبين بأفكارهم ومفاهيمهم القديمة وحتى هؤلاء كانوا يذكرونها كمثال للكبيرة ويرددون اسمها كثيرا، استطاعت العيش مع هؤلاء وفرض احترامها عليهم.

التحقت الرفيقة أسمهان بصفوف الأنصار عام 1991/3/18 ماردين، كلفت الرفيقة بعد فترة من تدريب العسكري والسياسي بالقيام بالفعاليات الجبهوية بين الشعب في ماردين نظرا لطاقاتها الفكرية والسياسية وقدرتها في تنظيم الشعب، بعد فترة من النضال انتقلت إلى أزمير لأجل تنظيم الجبهة هناك، مارست الفعاليات السياسية في ظروف أصعب بكثير من الفعاليات في كردستان الغربية، حيث كان الشغل الشاغل دولة التركية ملاحقة أعضاء الحزب العمال الكردستاني وبالأخص في المدن ولهذا كانت القوى الاستخبارتية والبوليسية منتشرة في هذه المدن، بالطبع في مثل هذه الظروف تتطلب تدابير كثيرة وذكاء وحبكة في الحركة والمواجهات وبالفعل هذه كانت من خصوصيات الرفيقة أسمهان في ماردين وأزمير إلا أنه تم إلقاء القبض عليها بعد مدة قصيرة، ولكن بذكائها الخارق وصبرها وثقتها بنفسها، استطاعت أن توهم أنها

خرساء، بالرغم إنهم مارسوا معها جميع الأساليب ولم تنطق بكلمة وأصرت على أنها فعلا خرساء لثلاثة أيام استطاعت أن تخلص نفسها وذلك لتحكمها بنفسها وعلى الوضع الموجود فيها عبر التحقيق المستمر وقامت بخداع الاستخبارات الدولة التركية فأطلقوا سراحها على أنها خرساء. ومن ثم توجهت إلى ايالة بوطان ومناطقها في الجبهات العسكرية. وبعد ذلك انتقلت إلى ديرسم بعد دخولها وقيامها بعدة عمليات عسكرية واشتباكات عنيفة مع قوات العدو استشهدت في وحملة التمشيط في ديرسم عام 1997 .

نحن رفاق دربها لا نريد أن نتوقف عن الحديث عنها ومهما كتبنا وسنكتب لا نستطيع إعطاء حقها وإظهار شخصيتها كما تتطلب، لأنها فعلا مثال غني وجدير بالاحترام والتقدير. رسمت لنا طريقاً نستطيع ويستطيع كل أبناء شعبنا السير فيه لتحقيق النجاح في حياتهم.

صادر في ملف الشهداء العدد الثالث" شيلان" 2007